

الهجرة الأندلسية إلى تونس وآثارها الحضارية والاقتصادية والاجتماعية (1609م)

المادة: تاريخ وجغرافيا | الوحدة: التاريخ (الدرس الثالث) | المستوى: السنة السادسة ابتدائي (تونس)

□ أهداف الدرس التعليمية والتاريخية:

- ◀ تعرّف ظروف وأسباب الهجرة الأندلسية: فهم قرار الطرد الجماعي الصادر عن الملك الإسباني فيليب الثالث سنة 1609م.
- ◀ تحديد مناطق استقرار الأندلسيين بتونس: إبراز دور عثمان داي في استقبال المهاجرين وتوطينهم بالمدن والقرى الشمالية.
- ◀ تحليل الآثار الاقتصادية والفلاحية: إبراز إدخال وسائل الري الحديثة (النواعير) وزراعة الأشجار وتطوير الفلاحة.
- ◀ تثمين الآثار الحضارية والمعمارية: التعرف على المعالم الأندلسية كجامع تستور وصناعة الشاشية وموسيقى المألوف.



شكل 1: رسم توضيحي حصري للهجرة واستقرار العائلات الأندلسية الموريسكية بالبلاد التونسية سنة 1609م

أولاً: السياق التاريخي وظروف الهجرة الأندلسية الموريسكية (1609م)

شهدت بداية القرن السابع عشر الميلادي وتحديدًا في 22 سبتمبر 1609م صدور القرار الملكي الجائر عن ملك إسبانيا فيليب الثالث، الذي يقضي بالطرد النهائي والجماعي لكافة المسلمين الأندلسيين الموريسكيين الذين بقوا في شبه الجزيرة الإيبيرية بعد سقوط غرناطة سنة 1492م. أجبر هذا القرار مئات الآلاف من العائلات الأندلسية على مغادرة ديارهم وأملأهم وركوب البحر نحو شواطئ المغرب العربي والحوض المتوسطي.

وقد عرفت البلاد التونسية تدفق أكبر موجات المهاجرين الأندلسيين في القرن 17م؛ حيث تجاوز عددهم 80 إلى 100 ألف مهاجر أندلسي من العلماء والتجار والفلاحين والحرفيين المهرة. وقد وجد المهاجرون ترحيباً

كبيراً ورعاية فائقة من حاكم تونس عثمان داي (1598 - 1610م)، الذي فتح لهم أبواب البلاد، وأسقط عنهم الضرائب لعدة سنوات، ووفر لهم الأراضي الزراعية ومستلزمات البناء والاستقرار.



شكل 2: جامع تستور الكبير بصومعته ثمانية الاضلاع والهندسة المعمارية الأندلسية الخالدة (تأسس 1630م)

ثانياً: مناطق استقرار المهاجرين الأندلسيين في البلاد التونسية

توزع المهاجرون الأندلسيون في مختلف المناطق التونسية، وخاصة في الخصيبة الشمالية القريبة من مجاري المياه والوديان والأراضي الزراعية الخصبة:

- إقليم حوض وادي مجردة: تأسيس وتعمير مدن وقرى جديدة مثل تستور (Testour)، سلوقية (Slouguia)، طبرية (Tebourba)، ومجاز الباب.

- إقليم الوطن القبلي وزغوان: الاستقرار في زغوان (Zaghouan)، سليمان (Soliman)، تركي، نابل، ومنزل بوزلفة.
- إقليم بنزرت والشمال الشرقي: تعمير بنزرت، قلعة الأندلس، وغار الملح.
- العاصمة تونس: تأسيس حارات سكنية خاصة بهم كـ «حومة الأندلس» وتعمير نهج الباشا وسوق الشواشين.



FIG. 12. ARTISANS DE LA CHACHIA, SOUK CHAOUACHINE, TUNIS, XVII^e SIÈCLE.

Gemini Notebook

شكل 3: صناعة الشاشية وازدهار الحرف الأندلسية بأسواق مدينة تونس العتيقة

ثالثاً: الآثار الاقتصادية والفلاحية للهجرة الأندلسية

أحدث المهاجرون الأندلسيون ثورة فلاحية واقتصادية حقيقية بالبلاد التونسية بفضل خبراتهم العالية في التقنيات الزراعية والحرفية:

1. التطوير الفلاحي وتقنيات الري: إدخال وسائل الري المائية المتطورة ك «النواعير» المدارة بالرياح أو الدواب، وبناء القنوات والسدود الصغرى، وتوسيع غراسات الأشجار المثمرة والزيتون والمواالح والبطور (كالنصري بزغوان).
2. ازدهار صناعة الشاشية: تطوير وتحديث صناعة الشاشية التونسية (الكبوس الأحمر الفاخر) التي أصبحت أهم الحرف التصديرية نحو المشرق والأناضول وتوفر آلاف مواطن الشغل.
3. تنشيط الحرف التقليدية: ابتكار وتطوير صناعة الخزف والجليج الملون، الحرير، الجلد، النسيج، وصناعة البطور والزيوت النباتية.

رابعاً: الآثار الحضارية والمعمارية والاجتماعية

- تركت الهجرة الأندلسية طابعاً حضارياً واجتماعياً متميزاً أثرى الهوية التونسية في عدة مجالات:
- الطراز المعماري الأندلسي: تغطية الأسقف والقباب بالقرميد القرمزي والأخضر، استخدام الجبس المنقوش والرخام والجليج الملون، وتصميم الصوامع ثمانية الاضلاع كجامع تستور الكبيرة.
 - التراث الموسيقي والغنائي: إدخال موسيقى المألوف الأندلسي العريق بنغماته ونوباته الشجية التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من التراث الموسيقي التونسي الأصل.
 - العادات والتقاليد والطبخ: إثراء المطبخ التونسي بأطباق وأغذية أندلسية جديدة مثل الحلويات المقروض والمربيات، وزراعة زهرة النسري الاستوائية بزغوان.

خامساً: جدول ملخص لمجالات التأثير الأندلسي بالبلاد التونسية

المجال	أبرز مظاهر التأثير الأندلسي	أمثلة ومناطق الاستقرار
الفلاحة والري	إدخال النواعير المائية، حفر القنوات والسدود، توسيع غراسات الزيتون والأزهار.	حوض وادي مجردة (تستور، طبرية) والوطن القبلي وزغوان.
الصناعة والحرف	تطوير صناعة الشاشية التونسية الفاخرة، الخزف والجليج، النسيج، والبطور.	أسواق مدينة تونس العتيقة (سوق الشواشين).

العمارة والفنون استخدام القرميد الأخضر، الصوامع
الثمانية، الزليج الملون، وموسيقى
جامع تستور الكبير، حومة
الأندلس، ومدينة زغوان.
المألوف.

سادساً: تمارين تقييمية ومبتكرة مع الحلول النموذجية

□ التمرين الأول: ربط المفاهيم بالمصطلحات التاريخية

صل بخط كل مصطلح أندلسي في العمود (أ) بما يناسبه في العمود (ب):

- 1. الموريسكيون ◀ (أ. الأداة المائية المبتكرة المستخدمة في الري بالفلاحة)
- 2. النوافير والنواير ◀ (ب. الاسم الذي أطلق على المسلمين الأندلسيين المتبقين بإسبانيا)
- 3. الشاشية ◀ (ج. الغطاء الرأسي الصوفي الصرف الأحمر الذي طوره الأندلسيون بتونس)

□ الإجابة النموذجية والتعليل:

- (1 ◀ ب): الموريسكيون هم المسلمون الأندلسيون الذين أُجبروا على مغادرة إسبانيا.
- (2 ◀ أ): النواير هي التقنية المائية المبتكرة في الري والزراعة.
- (3 ◀ ج): الشاشية هي القبعة الصوفية الحمراء الفاخرة التي أصبحت رمزاً تونسياً.

□ التمرين الثاني: وضعية تقييمية وتحليل بيداغوجي

نص الوضعية: لاحظ زائر لمدينة تستور التونسية الطابع العمراني الأندلسي للمدينة وجامعها الكبير بصومعته الثمانية وقرميده الأخضر، فتساءل عن العوامل التي جعلت الأندلسيين يؤثرون بشكل عميق في المجتمع التونسي. يبين بالاعتماد على الدرس ثلاثة عوامل أساسية للاندماج والتأثير الأندلسي.

□ الإجابة النموذجية والتحليل:

1. الترحيب والتسهيلات الحكومية التي قدمها عثمان داي بمنح المهاجرين الأراضي الزراعية والإعفاء من الضرائب.
2. الخبرات الفنية والعلمية المتقدمة التي حملها الأندلسيون في مجالات الري الهندسي، العمارة الفاخرة، والصناعات الحرفية كالشاشية.
3. التجانس الديني واليعربي والثقافي الذي سهل اندماجهم وتزاوجهم مع الأهالي التونسيين وإثراء

التراث الوطني.

سابعاً: أسئلة شائعة حول الدرس (SEO FAQ)

س: متى وقعت الهجرة الأندلسية الكبرى وما هو القرار الحاسم وراءها؟

ج: وقعت الهجرة الكبرى سنة 1609م إثر صدور قرار الملك الإسباني فيليب الثالث بالطرد المباشر لكافة الموريسكيين المسلمين من إسبانيا.

س: ما هي أبرز المدن والقرى التي أسسها أو طورها الأندلسيون في تونس؟

ج: من أبرز المدن والقرى: تستور، سلوقية، طبرية، زغوان، سليمان، قلعة الأندلس، وحومة الأندلس بالعاصمة تونس.

س: ما هي أهم الحرف التقليدية التي اشتهر بها الأندلسيون في تونس؟

ج: اشتهر الأندلسيون بصناعة الشاشية التونسية الفاخرة، صناعة الخزف والجليج الملون، الحرير والنسيج، واستخراج الزيوت والعطور كزهرة النسري.

ثامناً: خلاصة الدرس المركزة

شكلت الهجرة الأندلسية الموريسكية إلى تونس سنة 1609م دعامة حضارية واقتصادية كبرى رفدت البلاد بطاقات بشرية وفنية وعلمية عالية. وقد ساهم الأندلسيون بفعالية في النهوض بالفلاحة وتطوير الحرف الراقية كالشاشية وتشبيد المعالم المعمارية المتميزة، ليصهروا خبراتهم الأندلسية ضمن الهوية التونسية العريقة.